



تلعب الأعمال البرامية والسبنمائية دورًا

هامًا في الحد من خطابات الكراهية داخل المجتمعات، لما لها من قدرة على التأثير في الرأى العام وتشكيل الوعى هذا فضلاً عن قيراتها على الوصول إلى كافة شرائح المجتمع.

#### نظرة عامة عن ارتباط الأعمال الدرامية بمكافحة خطابات الكراهية

لم تعد الأعمال الدرامية والسينمائية قاصرة على الترفيه فقط، بل أنها باتت وسيلة هامة لتشكيل القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمعات فضلاً عن إذكاء وعيها الجامع بالمخاطر التي تهدد أمن وبقاء المجتمع، جانبًا إلى جنب مع تنمية إنسانية أفراد المجتمع تجاه مختلف القضايا، كما تكمن القوة التحويلية للأعمال الدرامية في طبيعة خطابتها المبنية على مخاطبة المشاعر والعقل في أن واحد لتنشأ منابر غنية بإمكانية معالجة الظواهر الاجتماعية السيئة داخل المجتمعات علاوة على تطوير الثقافات المتنوعة وتعزيز احترمها لاسيما في ظل تمتع العمل الدرامي بحيوبة في الإبداع الفني،

في المقابل يمكن للأعمال الدرامية ودون قصد أن تؤدى إلى تدهور الواقع الاجتماعي عبر تذكية الأمراض الاجتماعية المنتشرة بالمجتمعات، وبالتالي فهي سلاح ذوي حدين.

وفي هذا الشان ما فتئ عدد كبير من منظمات المجتمع المدنى والمفكرين والمثقفين يشيرون إلى دور الدراما في مناهضة خطاب العنف والكراهية باسم الدين، فالأعمال الدرامية لديها تأثير قوى على الرأى العام وتلعب دورًا كبيرًا في تشكيل وعي المجتمع لاسيما للأطفال منذ سن صغير ولهذا فدورها في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال لا يمكن إغفاله، كما أن للأعمال الدرامية دورًا مميزًا في التأثير على طريقة تفكير المجتمع وسلوكيته المختلفة ، وبالتالي فهي يمكن أن تعزز من خطابات الكراهية و التسامح على نحو كبير وذلك على خلفية قدرتها الهائلة على الانتشار والتأثير في كافة طبقات المجتمع.



الأعمال الدرامية بنية الجماعات المتطرفة وأفكارها وخطورة أفكارها التي تمثل منبعًا للكراهية على المجتمعات وذلك للتحذير منها، على الجانب الأخر عالجت أعمال درامية أخرى دور الأجهزة الأمنية في مكافحة الكراهية المجتمعية التي تصل إلى حد

أعمال العنف وما يتغلل ذلك من مواجهات فكربة

أثناء التحقيقات لكثير من الأفكار المبنية على

خطابات ترفض الأخر.

ورغمًا عن كثرة هذه الأعمال الدرامية الهادفة إلى محاربة الكراهية وتعزيز نهج حقوقي لتقبل الأخر إلا أنها تواجه العديد من التحديات المتمثلة في الدعاية المضادة التي تمارسها الجماعات التي تتبنى خطابات الكراهية فضلاً عن استغلال هذه الأعمال لتحقيق أهدافها، هذا إضافة إلى تكلفة الإنتاج المرتفعة في بعض الأحيان، ناهيك عن عدم تغطية كل هذه الأعمال لأسباب ودوافع خطابات الكراهية التي زادت في المجتمع المصري بالآونة الأخدة.



صورة من فيلم المصير الذي يناقش دور المفكرين في التصدي لخطابات الكراهية

وفى غمرة ذلك تصدر مؤسسة ماعت للسلام التنمية وحقوق الإنسان هذه الورقة لمناقشة دور الأعمال الدرامية والسينمائية في مكافحة خطابات الكراهية والتطرف العنيف القائمة على الدين، إذ تأتي هذه الورقة كمخرج أساسي لحلقة النقاش التي عقدتها المؤسسة في 7 ديسمبر 2021 عن دور الفن في مناهضة خطابات الكراهية باسم الدين والتي حضرها نخبة من المفكرين المصريين والصحفيين المهتمين بالشأن الحقوقي على رأسهم الخبير الحقوقي الدولي ورئيس مؤسسة ماعت أيمن عقيل والكاتب والسيناريست باهر دويدار.

وتركز الورقة على توضيح أهم الأعمال الدرامية المصرية التي كان لها دورًا بارز في مناقشة موضوعات مكافحة الكراهية والتطرف العنيف، إذ تناولت بعض الأعمال الدرامية التنشئة الاجتماعية في المجتمع المصري على قبول أو عدم قبول الأخر على أساس الدين ودورها في المستقبل في بلورة أجيال متسامحة أو متطرفة دينًا، هذا إضافة إلى بعض الأعمال الأخرى التي ناقشت عملية التعايش ما بين الأديان ودورها في استقرار المجتمع.

في المقابل ركزت أعمال أخري على دور المفكرين في المتصدي لخطابات الكراهية وللأفكار الهدامة المبنية عليها تلك الخطابات، في حين أبرزت بعض



التنشئة الاجتماعية للأطفال على قبول الأخر دينيًا والتسامح مع

القيم الدينية المختلفة هي حجر الأساس لمحاربة الكراهية والتطرف العنيف، فكثيرًا من الأفكار العنصرية تنشأ منذ الصغر

النشأة السليمة: التنشئة الاجتماعية على قبول الآخر وصورتها في الأعمال الدرامية.

تلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورًا هامًا في تماسك المجتمعات اجتماعيًا وثقافيًا، إذ أنها قد تخلق نوعًا من التضامن والتماسك بين جميع مكونات المجتمع أو تؤدى إلى حالة من التفكك والضعف واثارة المشكلات الطائفية والعرقية المختلفة، ولهذا فتربية الأطفال على خطابات التعايش السلمي وتقبل الآخر والتسامح مع الأفكار الدينية والوطنية المخالفة لها تحد من خطابات الكراهية المواجهة للآخر بالمستقبل.

فعملية التنشئة الاجتماعية تشمل تدريب الأفراد على أدوارهم المجتمعية المستقبلية حتى يصبحوا أعضاء فعالين في المجتمع، فيتم تلقينهم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع، ومن هنا تلعب الأسرة إضافة إلى المؤسسات التعليمية دورًا مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، إذ أنها تخلق حالة من تقبل الأفكار والثقافات الدينية المختلفة علاوة على ترسيخ المحبة والتسامح مع الآخر دينيًا.

وفي هذا السياق سلطت كثيرًا من الأعمال الدرامية الضوء على المشكلات التي تواجها عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع المصري من تربية الأطفال على خطابات الكراهية والإقصاء وعدم تقبل الأخر، وأبرز مثال على ذلك هو فيلم "لامؤاخذة" الذي تم إنتاجه عام 2014 والذي يرصد مشكلة هامة للغاية وشائكة يواجها المجتمع المصري وهي فكرة التعايش ما بين الأديان داخل المؤسسات التعليمية المصربة، إذ يعرض الفيلم قصة طفل مسيحي يتوفى والده وبنتقل إلى أحد المدارس الحكومية ليجد نفسه مجبرًا على إخفاء هويته الدينية خوفًا من الاضطهاد، ويوضح هذا العمل الدرامي مشكلة تقبل الأطفال منذ الصغر للمختلف معهم دينيًا وكيف أن هذا الأمر في المستقبل قد يشكل نواه صغيرة لخطابات الكراهية وعدم تقبل الأخر.





على صعيد أخر يناقش جزء من مسلسل "القاهرة كابول" الذي تم عرضه في رمضان 2021 فكرة التنشئة الاجتماعية والتربية على الأفكار المتطرفة، فنشأة "الإرهابي رمزي" الذي قام بدوره الممثل طارق لطفي لم تأتي من فراغ بل من خلال عملية تلقين للأفكار المسمومة منذ الصغر تلك الأفكار المي تنبذ الأخر وتحض على التعصب والكراهية وهو ما خلق شخصًا غير منفحتًا على الأخر منذ الصغر، ليس هذا فحسب بل عندما يكبر هذا الشخص فإنه لا يرفض الأخر فقط بل يعمل على التي تحض على كراهية الأديان واعتبارهم درجة تانية في المجتمع، ولهذا فالأسرة والمؤسسات التعليمية بحاجة إلى الاهتمام بالأفكار التي يتنشأ عليها الصغر كذلك بحاجة إلى الانتباه لمستوى عليها الصغر كذلك بحاجة إلى الانتباه لمستوى

المصطلحات والممارسات التي يتعرضوا لها، والتي

قد تكون سببًا في تطرفهم في المستقبل.

في غياب التعايش ما بين الأديان تكثر الحوادث الطائفية وجرائم العنف بناء على عدم التسامح مع الأفكار الدينية ومن هنا فالأعمال الدرامية لها دورًا بارزًا في تعزيز المعرفة بمخاطر هذا الأمر

## صور التعايش ما بين الأديان في الأعمال الدرامية المصربة

بدأت كثير من الأعمال الدرامية في التركيز على فكرة التعايش ما بين الأديان والتي تعني تقبل الأفراد للأديان الأخرى واحترام الشعائر الدينية للآخر وعدم الاستخفاف بها ونبذها مجتمعيًا والتسامح مع ممارساتها، هذا إضافة إلى عدم إجبار الأخرين على تقبل معتقدات وآراء دينية مختلفة عنهم، يأتي هذا في ظل ضرورة تقوية العلاقات والروابط بين أبناء الأديان المختلفة باعتبارها حائط السد المنيع أمام انتشار الكراهية والجرائم المبنية عليها، وبالاعتراف بوجود الآخر دينيًا يبعد المجتمعات عن أفكار التطرف والتشدد الديني والإرهاب الناتج عنهم.

ولهذا نقاش كثيرًا من الأعمال الدرامية فكرة التعايش ما بين الأديان وآثرها على المجتمع سواء كان ذلك من الجانب الإيجابي أو الجانب السلبي، فعلى المستوى الإيجابي يعتبر مسلسل دوران شبرا أحد الأعمال الدرامية المتميزة التي تناولت التعايش ما بين الأديان في حي شبرا بالقاهرة ويعزز المسلسل مدي التسامح الديني داخل الحي الذي يكون سكانه خليط ما بين الأديان المختلفة.





وفى السياق ذاته عرض فيلم هندي قصة صداقة راسخة بين مسلم ومسيعي مهما واجهها من تحديات مختلفة فعلى الرغم من الاختلاف الديني بينهم في العقيدة إلا أن هذا لا يمنع صداقتهم المستمرة ويمثل هذا قمة في التسامح الديني مع الأخر.

وبغض النظر عن أواصر المحبة والتسامح وتقبل الآخر بين المعتقدات المختلفة في مصر إلا أن هناك مشكلات جوهرية تهدد عملية التعايش السلمي ما بين الأديان، وما فتئ اتجاه ينذر بالخطر الناشئ عنها في الأعمال الدرامية المصرية.

ولعل مسلسل الأخت تريز هو أكبر مثال على هذا الأمر إذ يناقش المسلسل قرية مقسمة لجزئين شرق وأكثر سكانه مسيحيين وغرب وأكثر سكانه مسلمين ولذلك تكثر النزاعات والحوادث والقتل بين المسلمين والمسيحيين بسبب عدم تقابلهم لأفكار بعضهم البعض، وهذا يوضح خطورة عدم التعايش ما بين الأديان والكراهية الدينية على بنية المجتمع الاجتماعية.



مسلسل الأخت تريز هو يعطي رمزية هامة عن الاختلاف ما بين الأديان

وفي السياق ذاته يناقش فيلم حسن ومرقص عمق فكرة التعايش بين الأديان ويعرض خطورة كراهية الآخر مجتمعيًا، إضافة إلي التعصب والكراهية لأبناء الدين والتي ينتج عنها في النهاية عنف طائفي قد يعصف بالمجتمع، والحل لمواجهة هذا العنف هو قبول الأفكار الدينية للآخر وعدم الاستخفاف بها مع تحديد معيار أخري غير الهوية الدينية للتعامل مع الأشخاص والإحسان إليهم.

قبول الأفكار الدينية والتسامح معها لا يعني بأي حال من الأحوال الإيمان بها، فهناك فرق ما بين تقبل فكرة والتسامح معها وما بين الإيمان بها، وفى كل الأحول فإن عدم الإيمان بالأفكار الدينية لا يترتب عليه أي مستوى من مستويات العنف

# نشأة خطابات الكراهية الدينية في الأعمال الدرامية

لا تنشا خطابات الكراهية من فراغ بل أن لها قاعدة واسعة من الأفكار والتصورات والبناء والفكري الذي تستغله في أغلب الأحيان تيارات دينية لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية، ومن هنا انتهت الأعمال الدرامية إلى جوهر خطابات





الكراهية الدينية في المجتمع المصري وقدمت كثير من الأعمال التي تناقش بنية خطاب الكراهية وكيفية نشأتها وتوظيفها لتحقيق أهداف بعينها.

ويأتي على رأس هذه الأعمال مسلسل الجماعة سواء كان الجزء الأول أو الثاني للكاتب وحيد حامد إذ ناقش المسلسل أفكار جماعة الإخوان المسلمين ونشأتها وبعض خطابات الكراهية التي تتبنها تجاه الأخر دينيًا وما أسفر عنها في المستقبل من عمليات إرهابية أو تصريحات تحريضية ضد الأقليات الدينية في مصر، وكشف المسلسل عن ضرورة إعادة قراءة كتابات جماعة الإخوان المسلمين كمثال لجماعة إسلامية تستخدم الدين وخطابات الكراهية لتحقيق أهدافها حتي ولو بشكل باطني، ويركز المسلسل كذلك على أفكار بعض الأشخاص التي ساهمت وتساهم في هدم ثوابت التعايش السلمي بين أفراد المجتمعات الدينية بل وفي بعض الأحيان عدم الاعتراف بأفكار الميناء الدين الواحد.

على الجانب الأخر قدم مسلسل القاهرة كابول نشاة الأفكار الدينية المتطرفة التي لا تقبل الأخر وعرض في كثير من الأحيان لكيفية تجنيد التيارات الدينية لأفراد في المجتمع، هذا مع تفتيت للأفكار الدينية التي تحض على الكراهية والرد عليها ويعتبر هذا من سبل المواجهة الفكرية الهامة التي تتناولها القليل من الأعمال الدرامية المصربة.

### المواجهة الحتمية: صور مواجهة خطابات الكراهية في الأعمال الدرامية

لا شـك أن خطابات الكراهية تحتاج إلى أنواع من المواجهة الفعالة سواء كان ذلك على المستوى الفكري أو الأمني، ولهذا لفت كثير من الأعمال الدرامية في الآونة الأخيرة الضوء على المواجهة الأمنية والفكربة لخطابات الكراهية الدينية وذلك بتجسيدها داخل الأعمال الدرامية، لاسيما بعد ارتفاع وتيرة العمليات الإرهابية القائمة على أساس الدين في مصر منذ العام 2013، وكان فيلم المصير للمخرج يوسف شاهين سباقاً في مناقشة دور المفكرين لتصدى لخطابات الكراهية القائمة على الدين إضافة إلى تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة التي يتم بناء خطاب كراهية الأخر علها، كذا عرض مسلسل الداعية الذي تم عرضه في رمضان 2013 لفكرة مكافحة خطابات الكراهية والعنف عن طريقة المواجهة الفكرية المعتدلة، إذ يوضح المسلسل سياق المعارك الفكربه بين المتشددين دينيًا والشيخ المعتدل على الجانب الأخر.

وعلى صعيد أخر اهتمت كثير من المسلسلات الرمضانية في الفترة الأخيرة بمناقشة دور أجهزة الدولة الأمنية في مكافحة خطابات الكراهية الدينية التي تحولات إلى جرائم إرهابية بالفعل تم إراقة كثيرة من الدماء بسبها، إذ يوضح مسلسل





ومن ثم نشر أفكارها.

- تحديات درامية وفكرية: تتعلق هذه الأمور بقدرة صاحب العمل الفني على إخراج القوالب النمطية الجامدة للكراهية في صورة عمل درامي غير ممل له حبكة درامية تستطيع جذب الجمهور للمشاهدة إضافة إلى فهم الفكرة بكل وضوح وهذه معضلة ليس بالسهلة.
- تحديات متعلقة بعدم مناقشة موضوعات معنية: فرغمًا عن انتشار كثير من الأعمال الدرامية التي تحارب خطابات الكراهية من زوايا متعددة إلا أن هناك كثيرًا من الزوايا التي لم تتناولها الأعمال الدرامية بشيء من الاهتمام الكافي وأكبر مثال على ذلك خطابات الكراهية الدينية على وسائل التواصل الاجتماعي وعدم قدرة الأعمال الدرامية على عرضها كقضية للمناقشة تسمح بالتوعية بها وخطورتها فضلاً عن تفكيكها، على الجانب الأخر لاتزال الدراما الدينية التي تبرز سماحة الأديان غائبة للغاية في الأعمال الدرامية العالية لاسيما الأعمال الدينية المسيحية.

الاختيار 1 دور القوات المسلحة في مكافحة الإرهاب المبني على خطابات الكراهية في سيناء ولا يخلو المسلسل من دلالات رمزية فكرية لإثبات خطأ أفكار الكراهية المغلوطة دينية وتوضيح أن أساسها واهي للغاية، كذا يحذر المسلسل من انحراف أبناء المؤسسات الأمنية عن السياق المني لها إضافة إلى انخراطهم في أعمال عنف ضد الدولة بسبب خطابات دينية مغلوطة أمنوا بها، في المقابل يعرض مسلسل الاختيار 2 لدور الشرطة المصرية في مكافحة التطرف الداخلي المبني على كراهية الأخر دينياً.

# تحديات مقلق: العوائق التي تواجها الأعمال الفنية في تجسيد خطابات الكراهية

هناك جملة من التحديات التي تواجها الأعمال الدرامية والفنية عن مواجهة الأفكار القائمة على الكراهية الدينية والتي يمكن أبرزها فيما يلي: -

- تحديات اقتصادية: متعلقة بارتفاع تكلفة إنتاج هذه الأعمال على نحو كبير، في مقابل عدم رواج هذه الأعمال بصورة تجارية، وهو ما يضع منتجي هذه الأعمال في مخاطرة حقيقية ولهذا لا يتخذ كثير من منتجي الأعمال الدرامية خطر الخسارة.
- تحديات دعائية: متعلقة بقدرة صانعي العمل على الترويج له وجذب المواطنين لمشاهدته في ظل تعدد منصات العمل الدرامي على مستوى





كبير يتمثل في محاكاة الواقع بصورة درامية موضوعية تجسد الأفكار والقيم في شخصيات نابضة داخل حبكة درامية وبمؤثرات سمعية وبصرية تعمل على إيصال الفكرة

لاتزال الأعمال الدرامية أمام عائق

### التوصيات: إرشادات لتحسين أداء الأعمال الدرامية في مكافحة خطابات الكراهية

إجمالاً يمكن القول أن الأعمال الدرامية تلعب دورًا هام في ترسيخ قيم الانفتاح والتسامح وقبول الآخر دينيًا إلا أنها تواجه جملة من التحديات المقلقة في هذا الصدد ولهذا توصى مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان بما يلى: -

- إلى شركات الإنتاج ضرورة استئناف انتاج الأعمال التي تكافح وتناهض خطابات الكراهية الدينية هذا فضلاً عن العودة إلى إنتاج الدراما الدينية.
- إلى المؤلفين: ضرورة طرح أفكار جديدة لم تتعرض لها السينما المصرية من قبل وذلك بخصوص خطابات الكراهية المبنية على الدين، وذلك مثل خطابات الكراهية الدينية

في وسائل التواصل الاجتماعي وانتشارها وحاجة الدراما إلى مناقشتها.

- إلى الحكومة المصربة إعادة إطلاق القطاعات الإنتاجية في الدولة بما يسمح لها بالمشاركة في الإنتاج الدرامي، وبالتالي مكافحة خطابات الكراهية، فتكلفة إنتاج عمل درامي لا تضاهي نتائج الإرهاب الوحشي المميت.
- إلى منظمات المجتمع المدنى: يجب عمل حلقات نقاش وأنشطة لتناقش الأعمال الدرامية وتأثيرها في محاربة خطابات الكراهية إضافة إلى تحليل مزيد من النصوص الدرامية واسقاطها على الواقع في إطار لمحاربة خطابات الكراهية.

